موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي



ندوات تلفزيونية

قناة الاقصى

ندوات تلفزيونية - قناة الأقصى - الدرس (1-3) : الإسلام والحياة ، عوامل اتحاد الأمة وأسباب تفرقها
مع المذيع سامح المدهون
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 12-08-2009

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع :
الآن شيخنا الحبيب ، كيانات منفصلة ، وخلافات ، ومنازعات ، وتفرق ، وتشرذم حلّ بالأمة الإسلامية ، مع أن الأمة الإسلامية أستاذنا ودكتورنا تمتلك المقومات التي ربما لا تمتلكها أمة غيرها ، بداية كيف وصلنا لهذا الحال شيخنا الجليل ؟

حينما نتعاون ونصطلح مع الله لا بدّ من أن يحب بعضنا بعضاً :

الدكتور راتب :
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته الغر الميامين أمناء دعوته ، وارضَ عنا عنهم يا رب العالمين .
أخي الكريم جزاك الله خيراً ، هذا السؤال يحتاج إلى شرح ، ذلك أن في القرآن الكريم قوانين ، هذه القوانين هي حقائق ، وعلاقات ثابتة ، فحينما قال الله عز وجل :

(فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

(سورة المائدة الآية : 14)

إذا أنا طبقت منهج الله عز وجل ، وطبق الذي معي منهج الله عز وجل ، لا يمكن أن نختلف ، أما حينما نبتعد عن منهج الله عز وجل ، وعن تطبيق دقائق هذا المنهج ، نختلف، لذلك :

((مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا))

[أحمد عن ابن عمر]

(فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

هذا قانون قطعي الثبوت ، مضطرد ، وشامل .

فنحن حينما نتعاون ، وحينما نصطلح مع الله ، وحينما نعود إلى منهج الله ، وحينما نُحكم شرع الله ، وحينما نبتغي وجه الله ، لا بدّ من أن نتعاون ، وأن يحب بعضنا بعضاً .

الدنيا تفرق والآخرة تجمع :

هناك نقطة فرعية ، الدنيا تفرق ، والآخرة تجمع ، الدنيا محدودة ، المكاسب محدودة ، المصالح محدودة ، يجري عليها تنازع كبير قد يؤدي إلى إسالة الدماء ، لكن الآخرة تجمع الجميع ، وسقفها مرتفع ، بل هي بلا سقف ، كل طموحات البشر يمكن أن تحقق في الآخرة ، لذلك حينما نبتغي الآخرة علينا أن نجتمع ، ونتعاون .

ذلك أن في الإنسان طبعاً ومعه تكليف ، طبعه فردي ، والتكليف تعاوني ، فالإنسان حينما لا يتعاون مع أخيه الإنسان بقدر بعده عن الله ، بقدر معصيته ، بقدر تفلته ، مادام الإنسان مطبقاً لمنهج الله ، مقبلاً على الله ، يبتغي وجه الله ، التعاون ، والتحابب والتناصر شيء طبيعي وحتمي وتحصيل حاصل .

((وجبت محبتي للمتحابين فيَّ ، والمتجالسين فيَّ ، والمتباذلين فيَّ ، والمتزاورين فيَّ ، المتحابُّون في جلالي لهم منابرُ من نُور ، يغبطهم عليها النبيُّون يوم القيامة))

[أخرجه ابن حبان والترمذي عن معاذ بن جبل]

ثمن الجنة تناقض الطبع مع التكليف :

لمجرد أن نتوب إلى الله ، وأن نصطلح مع الله ، وأن نقبل على الله ، وأن نحكم شرع الله في حياتنا ، لمجرد أن نبتغي الدار الآخرة ، نجتمع ونتعاون ، في الإنسان طبع ومعه تكليف ، الطبع يتناقض مع التكليف ، وثمن الجنة من تناقض الطبع مع التكليف ، الطبع فردي والتكليف تعاوني ، الطبع فردي يريد أن يعلو على أنقاض الآخرين ، والتكليف جماعي ، فالإنسان إذا كان مطيعاً لله هو مع التعاون ، ومع التناصر ، ومع التعاضد ، ومع إنكار الذات، ومع التنازل لأخيه الإنسان ، أما إذا كان مع طبعه فالطبع يتناقض مع التعاون .

فلذلك ثمن الجنة من تناقض الطبع مع التكليف ، الآية الكريمة :

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى)

(سورة النازعات)

عن طبعه .

(فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)

(سورة النازعات)

حينما نعود إلى الله نتعاون .

المذيع :

كنت سألتك شيخنا عن أسباب الفرقة الحقيقية الظاهرة والباطنة ، التي يعانيها العالم العربي والإسلامي؟

انطلاق المؤمن من العطاء و غير المؤمن من الأخذ :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن المؤمن ينطلق من العطاء ، وغير المؤمن ينطلق من الأخذ ، فالمؤمن يعطي ، يسعد بالعطاء ، والعطاء يسبب المودة والمحبة ، العطاء يجعل التعاون واقعاً ، أما حينما يعود الإنسان إلى طبعه ـ كما قلت قبل قليل ـ يتمنى أن يأخذ ، وكأن البشر جميعاً على نموذجين ، نموذج يعطي هم المؤمنون ، ونموذج يأخذ هم غير المؤمنين ، فإذا بني المجتمع على العطاء ، والتضحية ، كان التعاون والتناصر ، وكان الوضع الذي يغيظ الأعداء.

المذيع :

الآن شيخنا هل هناك أزمة والخلل في العقول والنفوس أم أن الأزمة تتولد من المناهج والأفكار ؟ أم أن هناك خللاً في تطبيق هذه المناهج ؟.

الحياة لا تصلح إلا إذا عدنا إلى الله عز وجل فالبر صلاح الدنيا والتقوى صلاح الآخرة :

الدكتور راتب :

والله الموضوع أعقد من أن يعزى إلى جهة واحدة ، الموضوع كبير جداً ، هناك تفرق في التفكير ، وفي المبادئ ، وفي القيم ، هذا التفرق يساوي التبعثر ، والتشرذم ، وهناك ضعف في الإرادة ، لو أن الإرادة قوية ، والمعلومات واضحة ، والمنطلقات سليمة ، الإرادة القوية مع المنطلقات السليمة تؤدي إلى نتائج إيجابية ، لكن إرادة ضعيفة مع تبعثر وتشرذم هذا من شأنه أن يبين سبب ضعفنا جميعاً .

الحقيقة الأمة تقوى بالتعاون ، والتعاون حضارة ، التعاون فضيلة ، التعاون أمر إلهي ، وكل أمر إلهي يقتضي الوجوب ، قال تعالى :

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)

(سورة المائدة الآية : 2)

والبر صلاح الدنيا ، والتقوى صلاح الآخرة ، فأي أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، فإذا قال الله عز وجل :

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى)

معنى ذلك أنا ينبغي أن أضع حظوظي الشخصية تحت قدمي من أجل المصلحة العامة ، فالانتماء للمجموع دين ، وحضارة ، وتقدم ، والانتماء الفردي تبعثر ، وتشرذم ، أنا حينما أنتمي إلى مصالحي تتعارض هذه المصالح مع مصالح الآخرين ، لذلك يكون الشحناء ، والبغضاء ، وقد يكون التلاسن ، وقد تسيل الدماء ، أما حينما أجعل مرضاة الله عز وجل ، وطاعته نصب عيني شيء طبيعي جداً أن يكون المجتمع متماسكاً جداً ، والمجتمع المتماسك نتيجة التوحد الذي جعله يتحرك باتجاه واحد ، أما التبعثر ، والتشرذم ، والتفرق ، وضعف الإرادة ، يؤدي إلى الفرقة التي نعانيها ، أي لا تصلح الحياة إلا إذا عدنا إلى الله عز وجل .

مشكلات العالم الإسلامي تحل في القرآن الكريم بكلمتين ؛ الصبر و التقوى :

الحقيقة الدقيقة جداً قال تعالى :

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ)

(سورة إبراهيم)

تصور أن الإله العظيم يصف مكر الطرف الآخر بأنه يزيل الجبال ، ثم يقول الله عز وجل :

(فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)

(سورة إبراهيم)

شيء آخر : صدق ولا أبالغ مشكلات العالم الإسلامي تحل في القرآن الكريم بكلمتين :

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)

(سورة آل عمران الآية : 120)

(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً)

(سورة البقرة الآية : 249)

والذي حدث في حرب غزة أن هذا يعد كسراً لهذه العصا الغليظة التي أقامها الغرب في هذه المنطقة ، ويعد هذا الكسر لهذه العصا تطبيقاً لمنهج الله عز وجل الذي وعد المؤمنين بالنصر .

المذيع :

الآن دكتور الطبيعة البشرية دائماً مختلفة الأفكار ، والعقول ، والأشكال لماذا لا نقول إن هذا الاختلاف في البشر يأتي ضمن السياق الطبيعي في هذا الاختلاف ، أي نستطيع أن نقول بأن الاختلاف موجود في الأشكال ، وفي الأفكار ، طبيعة بشرية وهي في هذا السياق.

الاختلاف في البشر ليس في العقائد ولا في المنطلقات النظرية إنما الاختلاف في المناهج :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن الاختلاف ليس في العقائد ، والاختلاف ليس في المنطلقات النظرية ، والاختلاف ليس في الأهداف ، الأهداف واضحة ، والآلام واضحة ، والآمال واضحة ، أما الاختلاف في المناهج هذا ممكن، هذا هو التنافس ، هناك اختلاف يعد طبيعياً مع نقص المعلومات ، هناك اختلاف يعد قذراً ، هؤلاء الذين اختلفوا من :

(بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ)

(سورة آل عمران الآية : 19)

هذا اختلاف حسد ، اختلاف تنافس ، أما الاختلاف الطبيعي اختلاف تنافس ، أنا أرى أن الحل في تقوية الأمة ، و في تصنيع ثرواتها ، و في تعليم أبنائها .

الاختلاف الثالث محمود ، اختلاف تنافس ، هناك اختلاف قذر أساسه الحسد والبغضاء ، و اختلاف طبيعي أساسه نقص المعلومات ، فاختلاف نقص المعلومات طبيعي جداً حينما تتضح المعلومات يزول هذا الخلاف ، أما اختلاف الحسد والبغضاء ،

(فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

(وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ)

(سورة آل عمران الآية : 19)

خلاف بغي ، أما الاختلاف الطبيعي اختلاف تنافس ، نحن في العالم الإسلامي نحن في مجال الدعوة إلى الله ، هذا يؤلف الكتب ، هذا يلقي الدروس ، هذا يؤلف القلوب ، هذا ينشئ الجمعيات ، هذا اختلاف تنافس ، هذا محمود ، هذا يعين على التقدم والتفوق ، فالشيء الطبيعي الذي تفضلت به هو اختلاف التنافس ، أما اختلاف المبادئ والمنطلقات هذا لا ينبغي أن يكون في الأمة .

المذيع :

كثيرة هي النصوص الشرعية التي تنبأت بالأحوال المستقبلية للأمم وللبشر ، الآن يقول بعض الناس إن هذا القدر قد كتب علينا ، ماذا تقول ؟.

الإنسان مخير و يحاسب على عمله :

الدكتور راتب :

في أية لحظة الإنسان مخير .

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(سورة الكهف الآية : 29)

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً)

(سورة الإنسان)

الآيات التي تتحدث عن أن الإنسان مخير كثيرة جداً ، وفي اللحظة التي نتوهم بها أن هذا قدرنا ولا حول لنا ولا قوة نكون قد ألغينا الدين ، وألغينا الثواب والعقاب ، وألغينا المسؤولية ، وألغينا التكليف ، وألغينا حمل الأمانة ، الإنسان مخير يحاسب ،

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ)

(سورة الأنعام)

نختلف اختلاف تنافس ، نختلف اختلاف تطلع إلى مستقبل أفضل ، أما في المنطلقات الأساسية ينبغي أن نكون على حبل متين واحد .

المذيع :

ماذا عن تأثير الدور الخارجي المحيط بالأمة الإسلامية في تأثرها وتفرقها ؟ .

العدو لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع أمة متماسكة متعاونة و متناصرة :

الدكتور راتب :

لا أصدق أن نفاجأ أن العدو يحبنا ، أن العدو يريد لنا المجد والسؤدد ، لا أصدق أبداً أن العدو يعمل لمصلحتنا ، شيء طبيعي جداً أن العدو عدو ، لكن أحياناً العدو لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع أمة متماسكة ، الخطأ منا ، من أين جاء علو الجبل ؟ من الوادي الذي إلى جانبه ، لو الثاني جبل آخر ما كان عالياً ، يأتي علو الجبل من وادٍ إلى جانبه ، فالعدو يستغل ضعفنا ، يستغل تفرقنا ، يستغل خصوماتنا ، عندئذٍ يقوى العدو ، أما حينما نتماسك العدو لا شأن له معنا إطلاقاً ، والله عز وجل موجود، وموضوع النصر موضوع دقيق جداً ، الله عز وجل :

(فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ)

(سورة الزخرف الآية : 84)

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)

(سورة الكهف)

الله عز وجل بيده الأمر كله فإذا كنا معه كان معنا :

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)

(سورة هود الآية : 123)

ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك أن الأمر كله عائد إليه ، لا يمكن أن يخلق الله الأقوياء ويطلقهم كيفما شاؤوا على حساب حقوق الضعفاء ، فلذلك :

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ)

(سورة الزمر)

(لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)

(سورة الأعراف الآية : 54)

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)

والأحداث التي جرت في غزة تؤكد هذه الحقائق ، هم يتوقعون أن تنتهي المعركة بيوم واحد ، أسابيع ثلاثة لم يتحقق من أهدافهم شيء ، معنى ذلك الله عز وجل بيده الأمر كله ، فإذا كنا معه كان معنا .

كن مع الله ترَ الله معك   واترك الكل وحاذر طمعك

* * *

المذيع :

الآن أستاذنا ودكتورنا الفاضل ، الآن لو تحدثنا عن أثر هذا التفرق الذي يخيم على الأمة الإسلامية على القضايا المصيرية ، كقضايا العراق ، والقدس ، والصومال ، والقائمة ربما يطول ذكرها .

تفرقنا وضعفنا وعدم إخلاصنا وانتماءنا لذاتنا هو الذي سبّب فرقة هذه الأمة :

الدكتور راتب :

أخي الكريم الأمة العربية والإسلامية تشغل ربع سكان الأرض ، مليار وخمسمئة مليون تتربع على أهم منطقة في العالم ، معها ثروات لا يعلمها إلا الله ، لكن تفرقنا ، وضعفنا، وتشرذمنا ، وعدم إخلاصنا ، وانتماءنا لذاتنا ، هو الذي سبب هذه الفرقة ، العلة فينا، لكن الله سبحانه وتعالى حبانا بأرض واسعة ، بأرض شاسعة ، بأبعاد لا تنتهي ، حبانا بثروات طائلة ، حبانا بمشتركات ، تاريخ مجيد ، وآلام ، وآمال ، وتطلعات ، لكن حينما تكون الفرقة عندئذٍ يعتصر القلب ألماً ، القضية قضية تقصير من

المؤمنين والمسلمين ، تقصير كبير جداً أنا لست متشائماً الأمر يتحسن كثيراً ، والأمر في طريق صاعد وأنا أقول :

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وجنودهما مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ)

(سورة القصص)

مستحيل وألف ألف مستحيل أن يتخلى الله عنا ، لكنه يعالجنا ، لكنه يؤدبنا ، لكنه يدفعنا إلى أن نعود إلى ديننا .

المذيع :

كذلك أستاذنا ودكتورنا الفاضل ، كيف ساهم وجود الملل الكثيرة ، والفرق المذهبية والطوائف في التفرق والتشرذم في الأمة الإسلامية ؟.

مفهوم التعايش والمواطنة يحل مشكلة اختلاف الملل والنحل في المجتمع :

الدكتور راتب :

والله حينما كان النبي الكريم في المدينة ، قال كلمة تأخذ بالألباب ، قال :" أهل يثرب أمة واحدة " .

من في يثرب ؟ أوس وخزرج ووثنيون ، وهناك أوس وخزرج مسلمون ، وهناك يهود ، و نصارى ، و أعراب ، و موالي ، هذا المفهوم مفهوم المواطنة ، مفهوم الوحدة الوطنية ، مفهوم التعاون ، هذا شيء ممكن ، لكنه يحتاج إلى إنصاف ، وإلى عدل ، لا إلى نفسية تريد أن تأخذ كل شيء ، وأن تدع الآخر بلا شيء ، حينما ننطلق من تعاون هذه الألوان والأطياف في المجتمع لا قيمة لها كثيراً ، لأن كل إنسان له علاقة مع أخيه الذي يسكن في وطن واحد ، لكن العبرة أن يكون مع منهج الله عز وجل مطبقاً ، وموحداً لهذا الإله العظيم ، فاختلاف الملل والنحل في المجتمع لا يشكل مشكلة كبيرة لأن مفهوم التعايش والمواطنة يحل هذه المشكلة .

المذيع :

الآن التعاون كما أسلفت شيخنا الفاضل هو أساس الوحدة ، وهو أساس الالتقاء ، كيف عالجت الشريعة الإسلامية بأدلتها التفصيلية مسألة الاختلاف بين أفراد الأمة ومسألة الاجتماع ؟.

تحكيم منهج الله عز وجل شيء أساسي عند الاختلاف فيما بيننا :

الدكتور راتب :

الحقيقة هو أن التعاون أمر إلهي ، وكل أمر يقتضي الوجوب ، قال تعالى :

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى)

والبر ـ كما قلت قبل قليل ـ صلاح الدنيا ، والتقوى صلاح الآخرة ، هذا المنهج ، هذا الذي أمرنا به ، أما عند الخلاف لا بدّ من تحكيم منهج الله عز وجل بيننا .

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ)

(سورة الحجرات الآية : 9)

أما أن نستعين بالآخر ليحل مشكلاتنا ، يأخذ كل ثرواتنا ، ويحتل أرضنا ، وينهي كل إمكاناتنا .

المذيع :

الآن لو اتحدنا وانتقلنا إلى الدور الملقى على كاهل العلماء في كلا الصعيدين تجمع الأمة أو تفرقها ؟.

على العلماء أن يكونوا مع منهج الله عز وجل متحررين من كل مصلحة ومن كل هوى :

الدكتور راتب :

والله العلماء لهم دور خطير ، لهم دور المبيّن ، العالم مكلف بأمانة التبيين ، الأنبياء كلفوا بأمانة التبليغ، والعلماء كلفوا بأمانة التبيين ، والله عز وجل يقول :

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)

(سورة الأحزاب الآية : 39)

هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله لهم آلاف الصفات ، أغفلها الله جميعاً ، وذكر صفة واحدة ، هذه الصفة تسمى عند علماء البلاغة صفة مترابطة مع صفة الموصوف ترابطاً وجودياً بمعنى إذا ألغيت هذه الصفة ألغي الموصوف .

نقول : طائرة كبيرة ، والباخرة كبيرة ، طائرة غالية الثمن ، واليخت غالي الثمن، أما الطائرة تطير لو ألغينا طيرانها ألغيت الطائرة .

العلماء الذين ندبهم الله إلى تبليغ رسالاته قال عنهم :

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)

فلو أنهم خشوا غير الله لسكتوا عن الحق خوفاً ولتكلموا بالباطل تقرباً ، انتهت دعوتهم .

لذلك العلماء ينبغي أن يكونوا مع منهج الله عز وجل متحررين من كل مصلحة ومن كل هوى . قال له : يا أبا حنيفة لو تغشيتنا ، قال : ولِمَ أتغشاكم وليس لي عندكم شيء أخاف عليه ، وهل يتغشاكم إلا من خافكم على شيء ؟

المذيع :

الآن بعد الحديث عن الفرقة ؛ الاختلاف والأسباب التي أدت إلى هذا الأمر كيف يمكن لنا شيخنا الحبيب أن نجمع شتات الأمة ، ونوحدها ، وهل هذا كما يقول البعض أمر مستحيل ؟.

أسباب النصر الذي نطمح إليه هي :

1 - الإيمان :

الدكتور راتب :

هذا ليس مستحيلاً ، بادئ ذي بدء هذا النصر الذي نطمح إليه جميعاً ، قال تعالى :

(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ)

(سورة الروم)

هذا النصر المفرح الذي يتطلع له المسلمون في شتى بلادهم ، هذا النصر له أسباب ، أول سبب يأتي في قوله تعالى :

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

(سورة الروم)

من هم المؤمنون ؟ الذين حملهم إيمانهم على طاعة الله ، الإيمان الذي لا يحمل على طاعة الله لا قيمة له إطلاقاً ، إبليس قال ربي :

(فَبِعِزَّتِكَ)

(سورة ص الآية : 82)

أي آمن بالله عزيزاً ورباً ، قال :

(أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)

(سورة الأعراف)

آمن بالآخرة ، قال :

(خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ)

(سورة الأعراف الآية : 12)

آمن بالخالق ، ومع ذلك فهو إبليس اللعين ، لأنه ما طبق الذي يعرفه عن الله عز وجل ، فأي إيمان لا يثمر استقامة ، والتزاماً ، وانضباطاً ، أن يراك الله حيث أمرك ، وأن يفتقدك حيث نهاك ، لا قيمة له إطلاقاً ، أما الإيمان شرط لازم غير كافٍ للنصر .

2 - الإعداد :

والشرط الثاني الإعداد ، قال تعالى :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

(سورة الأنفال الآية : 60)

جاءت القوة نكرة ، و التنكير شمولي ، ففي عهد النبي عليه الصلاة والسلام القوة رباط الخيل ، بعد حين القوة المنجنيق ، بعد حين المدافع ، بعد حين المدرعات ، الآن الطائرات ، ثم الإعلام ، كل قوة ينبغي أن نسعى إليها .

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

(سورة الأنفال الآية : 60)

لا بدّ من الإعداد لأن الله رحمنا ، ما كلفنا أن نعد العدة المكافئة ، كلفنا أن نعد القوة المتاحة فقط ، وهذا الذي حدث في غزة ، فئة قليلة مؤمنة استطاعت أن تقف في وجه رابع جيش في العالم ، وأول جيش من حيث تنوع الأسلحة ، والجيش الذي يتوهم أصحابه أنه لا يقهر ، لكنه قهر .

أخطر شيء بحياة المسلمين أن يهزموا من الداخل لا من الخارج :

الحقيقة قوانين الله قائمة ،

(كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ)

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)

(سورة البقرة الآية : 249)

أخطر شيء بحياتنا أن نهزم من الداخل لا من الخارج ، من الداخل أن نيأس ، لذلك اقترب المسلمون من ثقافة الطريق المسدود ، من ثقافة الإحباط ، من ثقافة اليأس ، أعطانا الله جرعة منعشة في حرب غزة ، هذه جرعة منعشة لعل الله سبحانه وتعالى يتابع نصره لنا ، لكن لا بدّ من طاعة له ، لا بدّ من طاعة إليه ، لا بدّ من إقبال عليه :

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

(سورة الروم)

إذاً الإيمان الذي يحمل على طاعة الله ، ثم الإعداد بقدر ما تستطيع ،

(مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة ، كلفنا أن نعد القوة المتاحة إذا تحقق هذان الشرطان ، النصر بيد الله ، الآيات دقيقة جداً .

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)

(سورة آل عمران الآية : 120)

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)

(سورة آل عمران الآية : 60)

زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين :

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)

(سورة النور الآية : 55)

وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي)

(سورة النور الآية : 55)

فإذا أخلّ الفريق الثاني ـ هم عباد الله ـ بعبادة الله فالله جلّ جلاله في حلٍّ من وعوده الثلاثة ، ومرة ثانية زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين ،

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي)

هذه الآية أصل .

(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

(سورة الصافات)

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

(سورة الروم)

(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

(سورة غافر الآية : 50)

الكون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي ، نحن معنا وحي السماء ، معنا كلام خالق السماوات والأرض ، والله موجود

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً)

المذيع :

الآن دكتور نعود إليك ونتحدث ، لو سمحت لنا ما الخطوات العملية لاستعادة النصر، ولاستعادة الوحدة الإسلامية للأمة الإسلامية .

أنواع النصر :

1 ـ النصر الاستحقاقي :

الدكتور راتب :

لا بدّ أيها الأخ الكريم بارك الله بك من أن نتحدث عن أنواع النصر هناك نصر استحقاقي ، كما نصر الله الصحابة الكرام في بدر .

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)

(سورة آل عمران الآية : 123)

هذا نصر استحقاقي ، لذلك الإنسان إذا قدم لله عز وجل أسباب النصر ومقومات النصر من إيمان يحمل على طاعة الله ، ومن إعداد للقوة المتاحة ، يكون قد قدم أسباب النصر ، شيء طبيعي جداً أن يكرمه الله بالنصر .

فهذا النصر إذا بني على تقديم أسباب النصر ومقوماته ، يسمى نصراً استحقاقياً.

2 ـ النصر التفضلي :

لكن الله جلّ جلاله من حين لآخر له نصر تفضلي ، قد لا يملك المسلم أسباب النصر ، لكن الله سبحانه وتعالى يتفضل عليه فينتصر ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

(غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ)

(سورة الروم)

نحن أحياناً نقول : يا رب ، إن كنا لا نستحق نصراً استحقاقياً فانصرنا نصراً تفضلياً ، هذا نوع آخر من النصر .

3 ـ النصر الكوني :

هناك نوع ثالث حينما يكون المتحاربان بعيدين عن الله كلياً ، و بعيدين عن منهج الله فالذي ينتصر هو الأقوى فقط ، وهذا النصر اسمه نصر كوني .

4 ـ النصر المبدئي :

أما حينما تأتي شظية فتقتل مؤمناً طاهراً مستقيماً ، صحت عبادته ، وصحت عقيدته ، هذا انتصر مع أنه قُتل ، هذا نصر مبدئي ، فنحن بين النصر الاستحقاقي الذي انتصر به أصحاب النبي الكريم في بدر، وبين النصر التفضلي الذي قال الله عنه :

(غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ)

وبين النصر الكوني الذي ينتصر الأقوى ، من يحمل السلاح الأكثر جدوى ، الأكثر دقة في الإصابة ، الأكثر بعداً في المجال ، هذا الذي يحمل السلاح القوي ينتصر إذا كان المتحاربان بعيدين عن الله .

الحرب بين حقين لا تكون وبين حق وباطل لا تطول وبين باطلين لا تنتهي :

لذلك قالوا : الحرب بين حقين لا تكون ، لأن الحق لا يتعدد ، فبين نقطتين لا يمر إلا مستقيم واحد ، ولو رسمنا آلاف المستقيمات تأتي فوق بعضها بعضاً ، الحق لا يتعدد لذلك الحرب بين حقين لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق ، وإذا كان الله معك فمن عليك ؟ وإذا كان عليك فمن معك ؟ وبين باطلين لا تنتهي ، الشيء الذي يخيف أن تكون المعركة بين باطلين ، قوتنا بإيماننا ، قوتنا بالتزامنا ، قوتنا بطاعة ربنا ، قوتنا بإخلاصنا ، قوتنا بإقبالنا على ربنا ، الحرب بين حقين لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي .

فلذلك النصر الاستحقاقي نرجو أن نكون أهلاً له ، و إلا نرجو الله أن ينصرنا نصراً تفضلياً ، أما حينما نبتعد جميعاً عن منهج الله الأقوى ينتصر ، أما حينما يستقيم عمل الإنسان الضعيف و تصح عقيدته ، و تصح عباداته ، وتأتيه شظية ، فيموت شهيداً هذا انتصر كما انتصر أصحاب الأخدود ، وقد أحرقهم الملك لكنهم انتصروا .

هذه أنواع النصر ، والنصر دائماً شيء محبب للنفس ، ولكن الله تعالى سبحانه وتعالى جعل له هذين القانونين الأساسيين .

المذيع :

الآن دكتور لو تحدثنا عن الواجب على الأمة الإسلامية ، ما هو الواجب الملقى على الأمة الإسلامية حتى تهيئ وسائل وأسباب النصر ؟.

ذروة سنام الإسلام الجهاد و أنواعه هي :

1 ـ جهاد النفس و الهوى :

الدكتور راتب :

الجهاد :

((ذروة سنام الإسلام الجهاد))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

من لم يجاهد ، أو من لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق ، ولكن للجهاد أنواع ، الجهاد الأول أنا أسميه الجهاد الأساسي ، كالتعليم الأساسي ، الجهاد الأول جهاد النفس والهوى ، فالمهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة ، متى تنتصر ؟ حينما يكون الله معك ، متى تشعر أن الله معك ؟ حينما تستقيم على أمره ، الجهاد الأساسي جهاد النفس والهوى .

قال بعض الصحابة بعد غزة من الغزوات : " رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ".

جهاد النفس والهوى لا بدّ من أن نضبط بيتنا ، أن نضبط دخلنا ، أن نضبط إنفاقنا، أن نضبط بناتنا ، أن نضبط علاقاتنا ، لا بدّ من أن نستقيم على أمر الله ، الدين كله بلا استقامة ثقافة ، شعور إسلامي ، فكر إسلامي ، أرضية إسلامية ، خلفية إسلامية ، تطلعات إسلامية ، مشاعر إسلامية ، زخرفة إسلامية، أقواس إسلامية ، من دون استقامة لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، ما قولك أن يقول النبي الكريم :

((ولن يُغْلَبَ اثنا عَشَرَ ألفا مِنْ قِلَّةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

فكيف إذا كانوا مليار وخمسمئة مليون ؟ ليست كلمتهم هي العليا ، وليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسبيل .

إذاً جهاد النفس هو كالتعليم الأساسي ، جهاد النفس والهوى ، من لم يجاهد ومن لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق ، الجهاد :

((ذروة سنام الإسلام الجهاد))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

الجهاد أن تضبط أمورك وفق منهج الله ، هذا الجهاد الأول الأساسي ، الذي لا بدّ منه ، أما أن ينتقل الإنسان من مخالفات ، وشرود ، ومعاص ، وآثام إلى الجهاد الذي يتوهمه ذروة سلام الإسلام فهذا مستحيل .

2 ـ الجهاد الدعوي :

شيء ثان : الجهاد الثاني الجهاد الدعوي ، قال تعالى :

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ)

بالقرآن :

(جِهَاداً كَبِيرا)

(سورة الفرقان)

ما ذُكر جهاد بالقرآن ووصف بأنه كبير إلا الجهاد الدعوي ، كيف نعرف الله ؟ كيف خُلقنا في الدنيا ؟ ماذا بعد الموت ؟ لماذا ابتلانا الله بهؤلاء الأعداء ؟ ما الحكمة من ذلك؟ يجب أن نعرف الله ، حينما نعرف الله ، نعرف قوانينه ، نعرف سننه ، نعرف سرّ وجودنا ، وغاية وجودنا ، هذا جهاد دعوي ، قال تعالى :

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيرا)

3 ـ الجهاد البنائي :

أما الجهاد الثالث هو الجهاد البنائي ، أنا لا أنسى كلمة قيلت قبل حرب غزة قال أحدهم : يا رب لقد أعددنا ما نستطيع ، هذا الذي بأيدينا ، لا أنسى هذه الكلمة لأنها تعبر عن منهج ، أنا أعد لعدوي ما أستطيع وعلى الله الباقي ، فينبغي أن نعد أطفالنا ، وشبابنا ، وشاباتنا ، أن نعدهم علمياً ، ونفسياً ، واجتماعياً ، وأن نعد كل قدراتنا ، وأن نستخدمها في سبيل قوتنا ، لذلك :

((المؤمن القويُّ خيْر وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف))

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

هذا الجهاد البنائي ،

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ)

الآية دقيقة جداً ،

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ)

أن تبذلوا كلما تستطيعون

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

الإعلام قوة ، المعلومات قوة ، التماسك قوة ، الأسلحة قوة ، التعاون قوة ، جاءت الكلمة نكرة ، والتنكير شمولي ، لتغطي كل أنواع القوة إلى يوم القيامة ، لكن وقتها الصحابة الكرام ، قال :

(وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)

هذا عطف الخاص على العام ، كي تتضح معنى القوة ، الآن الإعلام قوة ، الآن التعاون قوة ، الآن أن تصنع ما عندك ، والسلاح قوة ، لكن

(مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

ينبغي أن يكون عدوكم عدواً لله ،

(تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

هذه الآية أصل .

إذاً هذا الجهاد الثاني ، الجهاد البنائي الثالث .

4 ـ الجهاد القتالي :

إذا نجحنا إن شاء الله في الجهاد النفسي ، وفي الجهاد الدعوي ، وفي الجهاد البنائي يُنتظر أن ننجح في الجهاد القتالي هذا منهج ، الله عز وجل لا يتعامل معنا تعاملاً مزاجياً ، والله الذي لا إله إلا هو لو تحدثنا عن النصر آلاف المرات ولم نقدم لله أسباب النصر لا ننتصر ، أنت حينما تتعامل مع الله على أن هناك سنناً وقوانين لا تتبدل ولا تتغير أنت على الطريق الصحيح .

الصحابة الكرام ، وفيهم سيد الأنام في حنين أشركوا قال :

((ولن يُغْلَبَ اثنا عَشَرَ ألفا مِنْ قِلَّةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

لم ينتصروا ، فلذلك الإنسان مع قانون دقيق ، تقول الله فيتولاك ، تقول أنا باختصاصي ، بمكانتي ، بمالي ، بعلمي ، بعلاقاتي ، بتحالفاتي يتخلى الله عنك ، الله عز وجل يتولى أو يتخلى ، إذا قلت الله يتولاك ، فالصحابة الكرام قمم البشر وفيهم سيد البشر في بدر قالوا الله فانتصروا ، هم أنفسهم ، وفيهم سيد الخلق ، في حنين قالوا نحن فلم ينتصروا .

البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء :

لذلك البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، سهل جداً أن تأخذ بالأسباب ، وأن تنسى الواحد الديان ، إن أخذت بالأسباب و اعتمدت عليها كلياً وقعت في الشرك ، و إن لم تأخذ بها وقعت تواكلاً في المعصية ، البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .

هذا شيء دقيق جداً ، دائماً التطرف سهل ، ألا تأخذ بها سهل ، أن تأخذ بها وتنسى الله سهل أيضاً ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، بل الله سبحانه وتعالى لم يوفر صحابة نبيه من التأديب ، في أُحد كان هناك معصية ، لو أنهم انتصروا في أُحد لسقطت طاعة رسول الله ، وفي حنين معصية قلبية ، شرك خفي .

((ولن يُغْلَبَ اثنا عَشَرَ ألفا مِنْ قِلَّةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عباس]

فلو انتصروا لسقط التوحيد ، لذلك ربنا عز وجل يتعامل معنا بالقوانين ، هذه القوانين في القرآن الكريم.

المذيع :

شيخنا الآن في الوقت الحالي ، وغزة التي تحبكم ، وتلتمس طيفكم ، وتقتبس نوركم ، وربما صوتكم يصدح في سمائها كل صباح وما زلتم ، وما زال صوتكم الذي يتردد في صداها يعلمنا الدين ، ويعلمنا صعود المستحيل ، الآن شيخنا في ظلّ الحصار التي تمر به غزة ، وفي ظل موت الكبار ، والصغار بين أسوار هذا الحصار الذي ربما يقتل رجالنا ، وأطفالنا ، ونساءنا ، ماذا تقولون لغزة التي تحبكم ؟.

كلمة الدكتور راتب إلى غزة التي يحبها و تحبه :

الدكتور راتب :

أولاً أقول لها ، تفضلت وقلت : إنها تحبني ، مستحيل وألف ألف مستحيل أن يكون هناك حب من طرف واحد ، كما أنها تحبني والله أحبها ، هذه واحدة .

الشيء الثاني ، الله عز وجل قال :

(لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)

(سورة الأحزاب الآية : 21)

من نحن أمام سيد الخلق وحبيب الحق الذي حوصر ، الحصار شيء أراده الله ليرفع مقاماتنا إن شاء الله ، والله الذي لا إله إلا هو كُشف لأهل غزة ماذا ينتظرهم بصبرهم ، وثباتهم ، وطاعتهم لربهم مع هذا الحصار الذي لا يحتمل .

والله كنت في بلد عربي ، أحد الدكاترة زار غزة ، ألقى فينا كلمة أبكانا جميعاً ، ماذا قال ؟ قال : أقسم بالله العظيم نحن المحاصرون لا أهل غزة ، قال : نحن المحاصرون بشهواتنا ، هؤلاء تحرروا .

والله نتابع أخباركم كل يوم ، بل كل ساعة ، ونعتز بكم ، والله لقد دافعتم عن الإسلام كله ، والله لقد جعلتم من البطولات شيئاً كأنه إحياء لما مضى لهذه الأمة من بطولات، أنا والله أتطلع إلى انتصاركم إن شاء الله في أقرب وقت ، والله عز وجل لن يتخلى عنكم لأنكم أنتم معه إن شاء الله .

المذيع :

شيخنا هل ترى بشائر النصر تلوح في الأفق ، وهل ترى إرهاصات النصر قادمة في ظل الانتصار ؟ الفئات القليلة تنتصر على الفئات التي تدعي بأنها لا تقهر ، والشباب المؤمن الطاهر يزلزل الاحتلال الغاصب ، يزلزل الذين كبرونا بأسلحتهم ، كيف ترى بشائر النصر ؟.

كل الأحداث التي تقع تؤكد عظمة هذا الدين و هذا من بشائر النصر :

الدكتور راتب :

سأقول لك هذه الكلمة ، إن صحّ أن هناك سطحاً عليه المبادئ والقيم في الأرض، قبل خمسين عاماً كان هناك الشرق والغرب ، الغرب الذي آمن بالفرد ، الشرق الذي آمن بالمجموع ، الشرق تداعى من الداخل وانتهى الأمر ، بقي على الساحة الغرب والإسلام ، أنا أقول لك كلاماً موضوعياً : الغرب قوي جداً ، وذكي جداً ، وغني جداً ، وطرح سابقاً قيماً رائعة جداً ، طرح قيمة الحرية ، وحقوق الإنسان ، وتكافؤ الفرص ، وحق التقاضي ، والعولمة ، واحترام جميع الأديان ، الغرب كان منافساً لهذا الدين العظيم ، كان حضارة فأصبح بعد الحادي عشر من أيلول قوة غاشمة ، ولم يبقَ على ساحة المبادئ والقيم إلا الإسلام .

لذلك عالم أمريكي اهتدى إلى الإسلام ، وزار الجالية الإسلامية في بريطانيا وقال : " أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب ، على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهما ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين ، لا لأنهم أقوياء ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام ".

قبل شهر أُغلقت النوادي الليلية في روسيا ، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي حُرم الخمر ، انهيار النظام العالمي في الغرب دعا فرنسا ، والفاتيكان ، ودول كثيرة إلى دراسة النظام الإسلامي .

عندنا نعمة كبيرة جداً أنا أسميها الأمن العقدي ، لن يحدث حدث في الأرض يزلزل ديننا ، بل إن كل الأحداث التي تقع تؤكد عظمة هذا الدين ، والله الذي لا إله إلا هو إن أسهم الدين الإسلامي في الأرض في الأوج بعد انهيار النظام العالمي المالي ، بعد حرب غزة هذه الحروب التي كُسرت بها العصا الغليظة ، هذه العصا وضعت في المنطقة لتؤدب أي دولة شرق أوسطية تفكر أن تقول لا للغرب ، هناك من قال لا ، وهناك من كسر هذه العصا، وهذه جرعة منعشة لنا والله ، الله عز وجل يرحمنا ، لئلا نقع في اليأس ، لئلا نقع في الإحباط، لئلا نصل إلى طريق مسدود ، انتصرتم أنتم في غزة ، ونصركم الله ، والله أنا أقول: والله لو دفعنا المليارات المليرة كي نعري العدو لما استطعنا لكنه عرى نفسه بنفسه في حرب غزة هذا شيء ليس بالقليل .

أنا والله متفائل ، متفائل ، هناك بشائر للنصر ، هناك قوى يستحيل أن تواجه هذا الذي أراه .

خاتمة و توديع :

المذيع :

بارك الله بك شيخنا الحبيب ، ومر الوقت سريعاً وبعلمكم الذي يعلمنا كل شيء ، بارك الله في شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، كان معنا عبر الأقمار الصناعية من دمشق شكراً لك ، وبإذن الله تعالى نستضيفك في حلقات قادمة .

الدكتور راتب :

إن شاء الله ، شكراً جزيلاً ، بارك الله بكم ونفع بكم .

والحمد لله رب العالمين

ندوات تلفزيونية - قناة الأقصى - الدرس (2-3) : الذكرى الأولى لحرب الفرقان الجزء الأول ، تقديم المذيع أحمد سعيدان

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 18-01-2010

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم في هذه الأيام تمر علينا الذكرى الأولى لحرب الفرقان، معركة غزة، والنصر الذي ثبت الله عز وجل به المجاهدين، لكن هذه الأمة كما هو حالها في كل عصر وآن، تبتلى بأناس مثبطين، وأناس متخاذلين، يستكثرون على المجاهدين وعلى المؤمنين أن تفرح قلوبهم، وأن ترتسم البسمة على وجوههم بنصر أيد الله عز وجل به أهل الإيمان وأهل الإسلام، فما إن انتهت معركة غزة، وأعلن بيان النصر من أخينا أبو عبيدة الناطق باسم كتائب عز الدين القسام في قطاع غزة، حتى سنّ أولئك أقلامهم، وشحذوا ألسنتهم، وكتبوا المقالات يهولون فيها ويضخمون حجم الدمار الذي حصل في قطاع غزة، ليس ذلك رأفة منهم فيما نزل وهو كثير ومؤلم وشديد على أهل غزة، لكن حتى يصرفوا الأنظار عن النصر إلى إشاعة جو الهزيمة، والنكسة، والنكبة، استكثروا على أهل غزة أنهم من عام ثمانية وأربعين إلى عام ألفين وتسعة أن يكون وتكون مدينة غزة أول مدينة فلسطينية تتحرر من العدو الصهيوني بشبابها، برجالها، بثبات نسائها، بحجرها، بشجرها، وشاعوا في ذلك الإشاعات، ما يود أن يستمعه أخوانكم عبر فضائية الأقصى من أحباب القدس وفلسطين وغزة العزة من شيخ لطالما وضع يده على مكامن النظر، والبحث، والتمحيص، وقراءة ما بين السطور، أن الذي حدث في غزة هل هو نصر حقيقي، حق لأهلها أن يفخروا فيه أم ماذا؟

أخطر شيء تصاب به الأمة أن تهزم من الداخل :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته وأصحابه الطيبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين، اللهم

أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم، هذا التشكيك من الوهم، اللهم أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم.

أستاذ أحمد بادئ ذي بدء: مع الأسف الشديد الشديد، من خلال التاريخ المعاصر الذي عاشه المسلمون تسربت إلى نفوسهم ثقافة اليأس، وثقافة الإحباط، وثقافة الطريق المسدود، لكن الذي حصل أن الله عز وجل تفضل علينا بجرعات منعشة، أحد هذه الجرعات انتصار أخوتنا المقاومين في غزة، هذه الجرعة أعادتنا إلى ديننا، هذه الجرعة أعادتنا إلى ماضينا، هذه الجرعة تصورنا أنه بالإمكان أن ننتصر على أعدائنا، ثقافة اليأس خطيرة جداً، أخطر شيء تصاب به الأمة أن تهزم من الداخل، قد نخسر معركة أو معركتين، ولكن الهزيمة من الداخل ورم خبيث يصيب الأمة، لذلك جاء أخوتنا المقاومون في غزة، وانتصروا على أعتى جيش في المنطقة، بل انتصروا على أول جيش في العالم من حيث تنوع الأسلحة، بل انتصروا على رابع جيش في العالم، مقاومون يملكون إيمانهم، ويملكون عزمهم، وإرادتهم، وإباءهم، وعزتهم، هؤلاء المقاومون استطاعوا أن يهزوا كيان العدو، وكأن العدو أراده أعداء الأمة أن يكون عصاً غليظة في المنطقة، ليؤدب بها كل من قال لا لهم، هذه العصا كسرت مرتين، كسرت في عام ألفين وستة، وكسرت في عام ألفين وثمانية، هذا الكسر الحقيقة زلزل كيان الأعداء.

نصر المقاومين في غزة جرعة منعشة من الله تعالى :

لكن بادئ ذي بدء: كان هذا النصر من الله جرعة منعشة، وكأن الله عز وجل يقول لهؤلاء المسلمين الذين يأسوا من رحمة الله وتصوروا أن أعداءهم لا يهزمون، كأن الله يقول لهم: أنا معكم يا عبادي والأمر بيدي، وفي أية لحظة أقلب لكم موازين القوى، بل إنني والله لا أبالغ إن المبادئ النظرية للحروب في العالم قد أصابها اضطراب شديد بعد انتصار أخوتنا في غزة، جيش عرمرم، المدرعات، والطائرات، والتقنية الحديثة، والإعداد والتدريب، والعالم كله معهم، هؤلاء القلة القليلة من المناضلين، والمجاهدين، والمخلصين، هزوا كيان العدو لذلك لا يشك أحد على وجه الأرض إلا إذا فقد عقله أن هذا الذي حصل أحدث جرعة إيمانية منعشة في المنطقة.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم هذا الذي حصل، عندما يستهلك سلاح الجو الصهيوني نصف ذخيرته من حمم، وقنابل، وصواريخ، يلقيها على ثلاثمئة وخمسة وستين كيلو متر مربع، وهي مساحة غزة، بينما الشباب المقاومون الذين تتحدث عنهم لا يملكون من السلاح إلا ما صنّعوه بأيديهم، من مواد أولية بسيطة، أو هربوه ليقاتلوا به أعداء الله عز وجل، هذا النصر الذي أجراه الله عز وجل على أيديهم، وتصبح بعد

ذلك معركة غزة، وتفاصيل إدارة المعركة، والكر والفر فيها، واستدراج العدو إلى مكان ضعف له، أصبحت تدرس هذه النظريات في الكليات العسكرية العالمية، ثم بعد ذلك يقول بعض المتحذلقين كلاماً ما أنزل الله عز وجل به من سلطان، بأن الذي حصل لم يكن نصراً، لو أردنا أن نسير وإياك في مركب نضع فيه يدنا على دلائل عملية، وبراهين واضحة لهذا النصر الذي أثبته الله عز وجل على أيدي المجاهدين، كيف نبدأ ؟

دلائل عملية وبراهين واضحة على نصر المقاومين في غزة :

1 ـ عدم تحقيق العدو أهدافه من هذه الحرب :

الدكتور راتب :

أولاً: أقسم لك بالله أن معظم الجيوش بدأت تراجع خططها، وتراجع فيما يسمى بالمصطلح العسكري عقيدتها العسكرية، كيف أن هؤلاء المقاومون استطاعوا أن يهزوا كيان هذا الجيش، والحقيقة أن الجيش اعترف بنفسه أنه لم ينتصر.

أول شيء: أحد أنواع النصر ألا تحقق أهداف العدو، أنا أعتقد أن العدو كان يتصور أنه في الأربع والعشرين ساعة الأولى سينتصر وتنتهي القضية ويستسلم المقاومون، و فيما علمت ضرب ثمانمئة موقع في أول يوم، أما أن يمضي فوق العشرين يوماً ولم يتحقق أي بند من أهدافه، هذا بحدِّ ذاته نصر كبير، أنا أبدأ و أقول: إن لم يستطع العدو تحقيق أهدافه فهذا أول نوع، وأول مظهر من مظاهر النصر.

2 ـ فقدان العدو للحسم :

لكن كما طلبت مني تريد تفاصيلاً، العدو بعد هذه المعركة فقد شيئاً خطيراً كان يتمتع به، إنه الحسم، كان هو يبدأ المعركة وهو ينهيها كما يريد بساعات، أو بأيام، بدأ المعركة وكان يملك إنهاءها، وكان يملك حسمها، الآن العدو يبدأ المعركة ولا يزال العدو قوياً، وأنا أقول دائماً: الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، لكن الحقيقة الصارخة أن العدو فقد الحسم، الآن يعد للمليون قبل أن يبدأ حرباً ثانية مع المقاومة، أنا أتصور أن هذه العصا كسرت في عام ألفين وستة، أراد بضرب غزة أن يثأر لهزيمته السابقة، فكانت ضربته أقسى مما يتصور، كان قاسياً لدرجة أن العالم شُده أمام الإفراط في استخدام القوة، ومع ذلك كسرت هذه العصا مرة ثانية، فقد مبرر وجوده في المنطقة، له مهمة واضحة جداً هذه المهمة لم تتحقق في مرتين، والمرة الثانية أقسى، المرة الأولى كان هناك أبعاداً كثيرة

للمقاومين في لبنان بأكمله، سوريا، إيران، هناك أبعاد كبيرة جداً، جبال، ومداخل، يوجد عمق، هنا لا يوجد عمق أبداً، منطقة سهلية، محاطة من كل جانب، ومع الأسف الشديد أيضاً شارك في الحصار أناس منا، هذه مشكلة أكبر، أنا أرى أن أول مظهر من مظاهر النصر أن العدو فقد الحسم، الآن يبدأ لكن ليس بيده إنهاء المعركة.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم أعلن العدو شروطاً وأهدافاً للحرب على غزة، كان منها إنهاء حركة المقاومة الإسلامية حماس، وإيقاف إطلاق الصواريخ منها، واستعادة الجندي الأسير شاليط، ووضع في نهاية الحرب شروطاً، يحفظ بها ماء وجهه عند بعد الوسطاء، ومن سمسر مع المجاهدين في فلسطين، أن يتوقف المجاهدون أولاً عن إطلاق الصواريخ، ثم سيوقف هو الحرب، حتى إن هذا البند لم يوافق عليه المجاهدون واضطر راغماً رغم أنفه إلى أن يتوقف هو.

3 ـ توازن الرعب :

الدكتور راتب :

والله لا يشك أحد أن النصر محقق، فأول بند: عدم تحقيق أهداف العدو من حربه يعد نصراً، البند الثاني: أن العدو فقد الحسم، أما البند الثالث كما أتصوره، أن الرعب، والخوف، والدخول للملاجئ، والقلق، كان من نصيب المسلمين فقط، أما الآن هناك ما يسمى بتوازن الرعب، نخاف ويخافون، نقصف ويقصفون، وندخل الملاجئ ويدخلون، هذا إنجاز لم يكن من قبل، كانت الحرب عندهم نزهة، يبلغون ضباطهم الطيارين أن الحرب نزهة، أما الآن الحرب مخيفة، تراجع قدرات القتال عند العدو سببها الخوف، الخوف عند أهل الدنيا أشد إيلاماً من الخوف عند أهل الدين.

الأستاذ أحمد :

كيف إذا كان الله عز وجل قد دلنا على مكان ضعفهم فقال:

(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ)

[سورة البقرة الآية : 96]

4 ـ همّ اليهود الأول كان الأمن الآن همهم الأول البقاء :

الدكتور راتب :

رقم ثلاثة من مظاهر النصر أنهم كانوا يخوفوننا وحدنا الآن يخافون معنا، إذاً هذا ما يسمى بالمصطلح المتداول توازن الرعب، هذا مظهر ثالث من مظاهر النصر.

المظهر الرابع هذا الكيان العدواني الاستيطاني، في تصور كل الأطراف أنه وجد ليبقى، لكن كان يحلم بالأمن، فهدف هذا الكيان من أول نشأته حتى قبيل هذه الحرب كان هو الأمن فقط، لكن بعد هذا الأمن من تتبع أقوال الصحف، وأقوال المفكرين، وما ينهل به المثقفون، يجد أن الهدف تغير من الأمن إلى البقاء، وهذا إنجاز يفوق حدّ الخيال، أصبح في هاجس كل إنسان جاء لهذه المنطقة ليقيم فيها وقد أوعد بالنعيم، والرفاه، والخيرات، أصبح قلقاً، وهناك تقرير للـ " سي أي أ "، قرأته بنفسي وذكرته في بعض الندوات أنهم يقدرون عمر هذا الكيان لعشرين عاماً قادمة.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الراحل غير المأسوف عليه بوش، يعلنها صراحة ويدعوهم للتفاؤل، وكان مدى تفاؤله الأقصى أنهم باقون إلى عام ألفين وعشرين للميلاد.

الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين :

الدكتور راتب :

نعم هناك شيء آخر أريد أن أقول صراحة: حينما تأتي شظية وتقتل مقاوماً، ويلقى الله عز وجل هذا في القرآن الكريم يعد نصراً، والدليل أصحاب الأخدود، هؤلاء حرقوا جميعاً، وماتوا جميعاً، ووصفهم الله بأنهم هم الفائزون، هذا وصف من الواحد الديان، من خالق السماوات، فأنا حينما أموت حتف أنفي، أموت موحداً، أموت طائعاً لله، أموت عابداً، أستاذ أحمد مما يلفت النظر، أن كل اللقاءات الصحفية مع المواطنين في غزة عقب الحرب ما سمعت واحداً وصف الذات الإلهية بما لا يليق بها، ما سمعت إلا الحمد لله، وهذا إيمان كبير جداً، يقول الإمام علي رضي الله عنه: "الرضا بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين".

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم كانت رائحة الموت تفوح في كل مكان، والدمار يغطي كل الأرجاء، ومع ذلك مظهر السبابة التي ترفع موحدة شاهدة لله عز وجل، كان المظهر الطاغي على كل فضائيات العالم، بل حاولت بعض الفضائيات التي تترصد أن يتذمر الناس تذمراً من الصواريخ التي تطلقها المقاومة، بحثوا في

أرجاء غزة وتحت الدمار لكن الله عز وجل ردهم بكيدهم خائبين، لم ينالوا شيئاً، ولن يستطيعوا أن يجدوا في غزة إنساناً، أو طفلاً، أو كبيراً، تذمر من الجهاد، ومن المقاومة، على العكس كان المشهد مشهداً تفاؤلياً.

من أحسن الظن بالله و رضي بقضائه و قدره سينتصر لا محالة :

الدكتور راتب :

والله أنا التقيت في الكويت بأستاذ جامعي زار غزة، والتقيت بأناس كثيرين زاروا غزة، والله المفاجأة الصاعقة، أنهم ذهبوا لرفع معنويات أهل غزة، فإذا بأهل غزة يرفعون لهم معنوياتهم، هذا سمعته كثيراً، قال لي هذا الأستاذ الجامعي نفسه: كنت أظن أن أهل غزة محاصرون فإذا نحن المحاصرون، نحن المحاصرون بشهواتنا ومصالحنا، أنا ما سمعت إنساناً ذهب إلى غزة إلا رجع وقد امتلأ إعجاباً بأهلها، على كلٍّ يبدو أن الله عز وجل حينما يأخذ من المسلم بعض ما يتمناه يعوض عليه آلافاً مؤلفة من القرب من الله عز وجل، وإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ هذا ما يسمى بالسكينة، يسعد بها الإنسان ولو فقد كل شيء، ويشقى بفقدها ولو ملك كل شيء، إذاً هؤلاء الذين استشهدوا من أخوتنا الكرام، هؤلاء تمتعوا بما يسمى بالنصر المبدئي، مات موحداً، طائعاً، يحسن الظن بالله، راضياً بقضاء الله وقدره، هذا منتصر ورب الكعبة.

بل عهدنا أشياء ما نعلمها من ثقافة المسلمين الأخيرة، أي هذا الذي دلّ على بيت وزير الداخلية وقتل، و تدفع أمه الناس لتصل إليه، ماذا تتوهم؟ تبكي لقتله، فإذا هي تضع رجلها على رأسه وتقول: لا ردك الله أيها الكلب، هذا شيء لم نعهده في ثقافة المسلمين، قلب الأم معروف حينما يبلغ الوعي قلوب الأمهات، حينما يرفض أي إنسان في غزة أن يستقبل معزياً لا يستقبله إلا مهنئاً، وحينما نقول: إن كل بيت في غزة فيه شهيد، أو حافظ لكتاب الله، هذا شيء ما عهده المسلمون في عصرهم الآن، أنا أقول والله دائماً إن أهل غزة نابوا عن المسلمين جميعاً في الدفاع عن الإسلام.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم أعلنها رئيس الوزراء، الإمام خطيب الجمعة، الشيخ المجاهد إسماعيل هنية، فقال: كنا نطلق على القطاع قطاع غزة واليوم نقول إنه قطاع الحفظة، الصيف الماضي رأيتم كيف أن الآلاف من الحفظة لكتاب الله عز وجل الذين تحولت بيوتهم مع أهلهم إلى خلايا نحل في حفظ كتاب الله، قال: سيتحول هذا القطاع قطاع غزة إلى قطاع الحفظة.

5 ـ حماية الله عز وجل أهل غزة من الدمار و الموت :

الدكتور راتب :

لعل هؤلاء القوم الذين آمنوا بالله، وبذلوا من أجله الغالي والرخيص، والنفس والنفيس، سيكونون قدوة للمسلمين، هناك مظهر آخر من مظاهر النصر، أن الله عز وجل حينما يحمي قلة قليلة من الصواريخ والمدرعات والطائرات "f16" والأباتشي، من الدمار، من الأسلحة الكيماوية، والفسفورية، حينما يحفظهم هو يحبهم، وهذا نصر دعا أحد الصحفيين في الـ "bbc" أن يقول: هذه عناية الله، أي بحسب الذي يراه من هذه القنابل، وهذا القصف، ينبغي أن تدمر غزة عن آخرها، لكن الذي كان أن الله حفظ هؤلاء، فحفظ المؤمنين في أي حرب يعد جانباً من جوانب النصر، خطط لإبادة أهل غزة الذي كان أن الله حفظهم مع أن القنابل قد ألقيت لأول مرة، معظم الأسلحة كانت تلقى لأول مرة بعد تصنيعها، ومع ذلك هذا الذي سمعناها ما دخل في روع أهل غزة، ولا غيّر من إيمانها بربها، بل إن حفظ الله لها أكّد لها قربها من الله عز وجل.

6 ـ إعجاب العالم ببطولة و صمود أهل غزة :

هناك شيء آخر: هناك نصر معنوي، العالم بأجمعه يتحدث عن بطولات أهل غزة، وعن صدقهم، وعن تعلقهم بوطنهم، وعن شجاعتهم، وعن تضحيتهم، وعن صبرهم، الروايات التي نسمعها ممن زاروا أهل غزة، تكاد هذه لا تصدق، من استسلامهم لله، وتعاونهم، وتآلفهم، فهذا نوع من النصر، رايات المسلمين في غزة رفرفت في أنحاء العالم كله، رفرفت مديحاً وثناءً على صمودهم، مما يضاعف هذا الصمود تخلي أخوانهم عنهم، هذه مشكلة كبيرة جداً مع التخلي هم وحدهم تحت هذه الصواريخ والقنابل، بقوا وحدهم تحت هذه القنابل، وهذه الحرب الشرسة، اللئيمة، القاسية، عفواً أستاذ أحمد هل تسمي بطلاً بالمصارعة أمسك طفلاً رضيعاً وضربه بطلاً؟ شعب غزة الأعزل هذا يقابل "f16"، والأباتشي، والمدرعات الميركافا، هل يعد هذا نصراً؟ إذا ضرب إنسان مصارع رضيعاً نصفق له؟ يكون الذي صفق أحمقاً، فهذا ليس نصراً، فأحد مظاهر النصر أن العالم كله أعجب ببطولة هؤلاء، وبصمود هؤلاء، وبصبر هؤلاء، وبتعاون هؤلاء، وبتنظيم هؤلاء، هناك تنظيم، أنا سمعت كلمة من الأخ خالد ـ جزاه الله خيراً ـ هذه الحقيقة دقيقة جداً مبنية على إيمان، قال: يا رب أعددنا ما نستطيع بقي أن تنصرنا، لأن الله عز وجل قال :

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

[سورة الأنفال الآية : 60]

ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة، كلفنا أن نعد القوة المتاحة.

والحمد لله رب العالمين

ندوات تلفزيونية - قناة الأقصى - الدرس (3-3) : الذكرى الأولى لحرب الفرقان الجزء الثاني ، تقديم المذيع أحمد سعيدان

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 19-01-2010

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم في جزء هذه الإطلالة منكم الأول كنا قد تحدثنا عن مظاهر النصر التي بدأنا نضع أيدينا عنها و عليها مما حصل مع أخواننا في معركة الفرقان، معركة غزة، معركة العزة، ونريد اليوم بمعيتكم أن نتمم ما بدأنا الحديث عنه من مظاهر النصر، حتى نتلمس الخطا، وحتى لا نمر مرور الكرام، أن نصراً قد حصل في غزة قد مضى وانقضى، بل أن يكون نبراساً وشمعة مضيئة للمسلمين، يستلهمون منها الدروس والعبر خلال مسيرة جهادهم والحياة كلها جهاد، فتفضلوا على بركة الله.

تحقق الوعد والوعيد أحد أدلة أن هذا القرآن كلام الله تعالى :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته، وأصحابه الطيبين الطاهرين، أمناء دعوته، وقادة ألويته، وارض عنا وعنهم يا رب العالمين. أستاذ أحمد حينما يأتي إنسان يقول: أنا رسول، ومعه منهج، أي افعل ولا تفعل، فالذين ألفوا التحرك بلا ضوابط وبلا قيم يكذبونه:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً)

[سورة الرعد الآية : 43]

كيف يشهد الله لرسوله أنه رسول؟ الحقيقة القرآن الكريم فيه وعد وفيه وعيد، قال العلماء: تحقق الوعد والوعيد أحد أدلة أن هذا القرآن كلامه، فإذا قال الله عز وجل :

(وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

[سورة الروم الآية : 47]

(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

[سورة غافر الآية : 51]

(وَلَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً)

[سورة النساء]

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي)

[سورة النور الآية : 55]

ماذا نفعل بهذه الآيات الكثيرة في القرآن الكريم التي تعد المؤمنين بالنصر والواقع ليس كذلك؟ الجواب الواضح القرآني:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً)

[سورة مريم الآية : 59]

زوال الكون أهون على الله مِن ألاَّ يحقّق وعودَه للمؤمنين :

إذا تصورنا أن أناساً أدوا الصلاة كما أراد الله، وصلوا قيام الليل، وانضبطوا، واستقاموا على أمر الله، ودخلوا حرباً، إن لم ينتصروا هذا يضعضع ثقتنا بوعود الله عز وجل، لذلك أنا أقول: زوال الكون أهون عليه مِن ألاَّ يحقّق وعودَه للمؤمنين، وقد يقول قائل: يا أخي مدرعات ميركافا أحدث مدرعات في العالم، طائرات أباتشي، طائرات f16 ، قنابل عنقودية، قنابل فسفورية، من منا يستطيع أن يواجه هذا الجيش؟ الحقيقة الدقيقة والقاطعة والصارخة أن انتصار أخوتنا في غزة أعطانا تجديداً لإيماننا بأن وعد الله محقق، وزوال الكون أهون عليه مِن ألاَّ يحقّق وعودَه للمؤمنين، والله أستاذ أحمد أنا في أثناء حرب غزة ـ والفضل لله عز وجل ـ لي دروس كثيرة جداً، دروس فجر، ودروس في جامع النابلسي، وجامع سعد، كل الدروس كانت عن غزة، ولكن فيما بيني وبين الله كنت أدعو وأقول: يا رب إن لم ينتصر أخوتنا في غزة فماذا سأقول للناس؟ لكن انتصار أخوتنا في غزة أعطانا قوة في إيماننا أن وعد الله حق، وأن زوال الكون أهون عليه مِن ألاَّ يحقّق وعودَه للمؤمنين، مع إنهم قلة قليلة، مع أنهم مستضعفون، من أنهم محاصرون، لكنهم مؤمنون، والكلمة الدقيقة ذكرتها في القسم الأول من هذا اللقاء الطيب هي أن تحقق الوعد والوعيد يقوي عقيدتنا، وحينما استطاع أخوتنا الكرام أن يتنصروا لمظاهر لا تعد ولا تحصى من أنواع النصر، هذا النصر أعاد إيماننا، وجدد إيماننا، بأن وعد الله حق، وأن الذي وعد به المؤمنين قد تحقق، زوال الكون أهون عليه مِن ألا يقع.

وعد الله المؤمنين بالنصر محقق بشرط أن يؤدوا ثمنه :

لذلك لا زلنا في مظاهر النصر، أستاذ أحمد مفهوم الجهاد كان معتماً عليه فيما مضى، والجهاد ذروة سنام الإسلام، و من لم يجاهد أو يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق، وحينما استطاع أخوتنا الكرام على ضعفهم، وعلى فقرهم، وعلى حصارهم، أن ينتصروا بمظاهر عديدة للنصر، هذا النصر ماذا فعل بنا؟ جعلنا نتمسك بوعود الله عز وجل أيما تمسك، جعلنا نؤمن إيماناً كأنه واقعي، لأن وعد الله حق، وأن وعده بالنصر محقق، بشرط أن نؤدي ثمن النصر.

النصر الحقيقي من الله عز وجل :

أستاذ أحمد هناك ثلاث آيات الحقيقة هي حاسمة في موضوع النصر، الآية الأولى:

(وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ)

[سورة الأنفال الآية : 10]

النصر الحقيقي من الله، والآية الثانية :

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)

[سورة آل عمران الآية : 160]

والآية الثالثة :

(وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا)

[سورة الفتح الآية : 3]

والآية الرابعة:

(إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ)

[سورة محمد الآية : 7]

فلذلك أنا حينما أعتقد يقيناً أن الناصر هو الله، وحينما أعتقد يقيناً أن نصر الله نصر عزيز، لا يوجد شروط، لا يوجد تنازلات، لا يوجد شيء لا يحتمله إنسان له كرامة، هذا النصر الذي يأتي من عند الله نصراً عزيزاً.

الله عز وجل لا يتعامل مع عباده بالتمنيات :

الشيء الآخر الله عز وجل لا يتعامل مع عباده بالتمنيات:

(لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ)

[سورة النساء الآية : 123]

يتعامل مع عباده بالعمل الجاد الصادق، لذلك ورد في القرآن الكريم قوله تعالى:

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً)

[سورة الأنعام الآية : 115]

قال بعض المفسرين: كأن الله يقول: يا عبادي منكم الصدق ومني العدل، أي أنتم تتفاوتون عندي بالصدق وأنا أعدل بينكم، فحينما قام أخوتنا الكرام بمجابهة هذا الجيش الكبير، ولم يستطع هذا الجيش خلال اثنين وعشرين يوماً أن يحقق أهدافه، فهذا نوع كبير من أنواع النصر، وكأنه أعاد لنا ثقتنا بهذا الوعد العظيم وعد الله عز وجل، قلت لك في بداية هذا اللقاء: المسلمون لأسباب منهم، لضعف في إيمانهم، لتقصيرهم في استقامتهم، لم يستحقوا النصر، كان تاريخهم الحديث سلسلة من الهزائم والنكبات، هذه السلسلة من الهزائم والنكبات أورثتهم ثقافة جديدة هي ثقافة اليأس، وثقافة الطريق المسدود، وثقافة الإحباط.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم لذلك كان يقول مالك بن نبي: المشكلة ليست في الاستعمار وإنما في القابلية للاستعمار، النفوس عندما تكون ضعيفة من الداخل هذا المخيف أكثر.

نصر أخواننا في غزة أعطانا جرعة إيمانية منعشة :

الدكتور راتب :

حينما انتصر أخوتنا في غزة بمظاهر النصر التي نحن بصددها، هذا النصر أعطانا جرعة إيمانية منعشة، وإن صحّ التعبير قوى إيماننا كمسلمين، لذلك أنا أقول لكم: سلبيات حرب غزة رأيناها جميعاً على الشاشات، رأينا الدماء، رأينا الأطفال، رأينا النساء، رأينا هدم البيوت، رأينا القنابل الفسفورية، العنقودية، هذا رأيناه رأي العين، لكن إيجابيات حرب غزة تحتاج إلى تبصر، إلى تأمل، حرب غزة جمعتنا، حرب غزة أذابتنا في بوتقة واحدة، حرب غزة أثارت فينا معاني الجهاد، الجهاد لم يكن مسموحاً أن نقوله، الآن أولي الأمر يتحدثون عنه.

الأستاذ أحمد :

المفردة بحدّ ذاتها كانت تشكل في لفظها إشكالاً لمن يتحدث.

الدكتور راتب :

أما الآن بات زعماء المسلمين يتحدثون عنها، وباتت العقيدة تأخذ منحىً آخر، أن هذه الجيوش العملاقة ماذا تفعل بحاملات الطائرات هذه؟ كلمة قالها أحد الموظفين الكبار في البنتاغون، قال: ماذا نفعل

بحاملات الطائرات؟ وماذا نفعل بالصواريخ العابرة للقارات؟ وليس على وجه الأرض دولة تجرؤ أن تحاربنا؟ لكن ماذا نفعل بهذا الإنسان الذي أراد أن يستشهد باختياره ليهز كياننا؟

الأستاذ أحمد :

نفس مقولة رابين: ماذا أفعل لكم لمن جعل من نفسه قنبلة موقوتة تنفجر حين يريد؟

المقاومة هي فكر وليست شخصاً تقتله وتنتهي :

الدكتور راتب :

لذلك قالوا: بدأت الحرب بالإنسان ثم أصبحت بين ساعدين، ثم بين آلتين، ثم أصبحت بين عقلين، وانتهت بالإنسان . وكأن المقاومة كما قال رئيسنا: هي فكر وليست شخصاً تقتله وتنتهي، فكر ينمو، ينمو نمواً رائعاً، بل إن المقاومة يجب أن يحسب حسابها في كل مكان في العالم، المقاومة تعني الرفض، أن تقول: لا، و كلمة لا تؤكد ذاتك، و شخصيتك، ودينك، وإسلامك، وقوميتك العربية، إذا قلت: لا، أما أن تقول: نعم لكل شيء فهذا ضعف في شخصيتك.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم من بركات نصر معركة الفرقان وحرب غزة أن خيرها لم يقتصر على أهل غزة، بل إن الأمة الإسلامية من شرق الأرض إلى غربها كانت أيضاً هذه المعركة وهذا النصر معيداً لها إلى سكة وجادة الرؤية الصحيحة، والبصيرة النيرة.

الجهاد هو الطريق الوحيد لإلغاء التفوق العسكري الإسرائيلي :

الدكتور راتب :

أستاذ أحمد كلمة دقيقة وخطيرة: نحن حينما نضيف على الإسلام ما ليس منه نتفرق، بل نتحارب، بل وتسيل الدماء بين المسلمين، وبينهم خمسة وتسعون بالمئة قواسم مشتركة، وحينما نحذف من الدين ما علم منه بالضرورة كالجهاد نضعف، إن أضفنا نتقاتل وإن حذفنا نضعف، لذلك ينبغي أن يكون الدين هو الدين الذي جاء به النبي عليه الصلاة والسلام، من دون حذف أو إضافة، الدين توقيفي لا يحتمل الحذف، ولا الإضافة، ولا التعديل، ولا التبديل، ولا التغيير، ولا التطوير، هذه كلها ممنوعة مع وحي السماء، ممنوعة من الدين التوقيفي، لكن إذا طلبت مني أن أعرّف التجديد في الدين أقول لك: التجديد في الدين أن ننزع عنه كل ما علق به مما ليس منه.

الحقيقة أخوتنا في غزة أقنعوا زعماء المسلمين أن الجهاد هو الطريق الوحيد لإلغاء التفوق العسكري، هناك تفوق مذهل لكن الجهاد بالطريقة التي حارب بها أخوتنا في غزة أقنع القادة العسكريين في جيوش العالم الإسلامي أن هناك عقيدة أخرى تصلح لمواجهة الجيوش المتفوقة، هذا مظهر آخر من مظاهر النصر.

طرح أي قضية خلافية جريمة بحقّ الأمة :

هناك شيء آخر؛ أحد أنواع النصر أن الخطط التي أعدت لهذه المنطقة، شرق أوسط جديد، تقسيم هذه الدول إلى دول طائفية، هذه الخطة التي رسمت في الغرب لن تتحقق، والدليل أن فرعون موسى من الطغاة الكبار ماذا قال الله عنه؟ قال تعالى:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا)

[سورة القصص الآية : 4]

أي رفع ورقة الفتن الطائفية سلاح الطغاة الأول في العالم، ونحن بوعينا، وفهمنا، وإدراكنا، وإخلاصنا، ينبغي أن نسقط هذه الورقة من يد أعدائنا:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)

[سورة القصص الآية : 4]

فلذلك حينما نتعاون فيما بيننا، وحينما نرفع لواء الجهاد، من دون أن ندخل في تفاصيل الاختلافات بين المسلمين، لأنه كما قلت: أعداؤنا يتعاونون وبينهم خمسة بالمئة قواسم مشتركة، ونحن نتقاتل وبيننا خمسة وتسعون بالمئة قواسم مشتركة، لذلك الآن طرح أي قضية خلافية أنا أعدها جريمة بحق الأمة.

الأستاذ أحمد :

على باطلهم عندما اجتمعوا انتصروا في مرحلة من المراحل، ونحن على حقنا عندما تفرقنا انهزمنا مع أننا على حق في مرحلة من المراحل، واليوم بتنا أمام مفصل جديد من مفاصل الدعوة إلى الله عز وجل، وحياة هذه الأمة الإسلامية أن نتعاون فيما اتفقنا عليه، وأن يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه.

التعاون بين المسلمين هو الأساس في كل شيء :

الدكتور راتب :

وهناك من يضيف: وأن ينصح بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، أما التعاون هو الأساس، إذاً الخطط التي رسمت لهذا المنطقة لم تتحقق، ما يخطر في بال العدو أنه يمكن أن تنشأ مقاومة تقلق مضجعهم، هو

يتوهم أن كل شيء انتهى، والحقيقة لم ينتهِ شيء، حتى الفرنجة أقاموا في هذه البلاد تسعين عاماً ومع ذلك رحلوا، هذا يبشر أن رحيل اليهود إن شاء الله محقق في وقت ما في المستقبل القريب أو البعيد.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم تأييداً لكلامكم في عام ألفين وأربعة للميلاد عندما سقطت بغداد، وأصاب النفوس ألم كبير بما حلّ بالعرب والمسلمين، أضاء الله عز وجل شمعة للمسلمين بخروج المحتل من قطاع غزة في عام ألفين وخمسة، وفي عام ألفين وستة، انتصرت المقاومة في جنوب لبنان على العدو الصهيوني، وها نحن في العام الماضي يثبت الله عز وجل المؤمنين، و يعيد العدو صاغراً إلى جحره لا يلوي على شيء بعد نصر ثبت الله فيه أهل الإيمان .

مكانة الشهيد العالية في الإسلام :

الدكتور راتب :

أستاذ أحمد شيء آخر هو أنه في ديننا الشهيد له مكانة كبيرة جداً، بل إن الله عز وجل حينما قال:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (169))

[سورة آل عمران]

هذا كلام خالق الأكوان، هذا كلام القرآن الكريم، أحياء بكل أنواع الحياة، لأن هذا الشهيد جاد بنفسه، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، هناك أحاديث صحيحة كثيرة تصف حالة الشهيد عند فراق الدنيا، وكأنه في جنة، وكأنه في أعلى درجات تألقه، فلذلك الفرق الذي يكون بين جيش لم يؤمن بالله الإيمان الذي ينبغي، فالموت عنده أكبر مصيبة، وبين جيش يؤمن بالله و يعمل للآخرة، الموت عنده أحد أنواع المكاسب الكبيرة.

الأستاذ أحمد :

لذلك كان يقال: جئتك بجيش يحب الشهادة كما تحبون أنتم الحياة، لذلك اختلف المعيار والميزان.

تأييد الله عز وجل المؤمنين بالملائكة لمساعدتهم :

الدكتور راتب :

شيء آخر فيما أظن وأعتقد انطلاقاً من القرآن الكريم في بعض التحقيقات مع الجنود الإسرائيليين كانوا يسألون ما لون ثياب الجيش الذي يحاربكم؟ فعندما يأتي الجواب أن الثياب مبرقعة يكذبونه، هم يلبسون ثياباً بيضاء، هذه إشارة إلى أن الله عز وجل أيدهم بالملائكة، وهذا في القرآن الكريم.

إذاً الشهداء رمز المقاومة، رمز الإصرار، رمز أنهم آثروا لقاء ربهم على الدنيا، مرة وصف شاعر الشهيد يوسف العظمة، قال :

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى   كي لا يرى في جلّق الأغرابا

***

اشتاق الكرى تحت الثرى أي النوم تحت الأرض، أي في القبر، كي لا يرى في جلق الأغراب، فهذا المجاهد والمقاتل والمقاوم الذي قال: لا، رفع كرامة الأمة، رفع عزة الأمة، أحياناً قد لا تتصور كم يتابع العالم الإسلامي والعربي هذه الحرب، لأنها حربه الحقيقية، لأن هؤلاء أخوتنا في غزة نابوا عن المسلمين في مقاومتهم للعدو، وأرجو سبحانه وتعالى أن يلهم المسلمين في شتى بقاع الأرض أن يقدموا لهم كل غال ورخيص، ونفس ونفيس.

الأستاذ أحمد :

لا أن يحاصروهم ويعينوا العدو عليهم، ويسدوا عليهم المنافذ، والطرق، والجدر، والبحار.

تعرية أعدائنا في حرب غزة نوع من أنواع النصر :

الدكتور راتب :

أستاذ أحمد شيء آخر؛ أنا أقول دائماً: لو أنفقنا المليارات المملينة لا نستطيع أن نعري الأعداء كما عروا أنفسهم في حرب غزة، هذا نوع من النصر، قد تحتاج إلى مبالغ طائلة، إلى مراكز ثقافية، إلى نشرات، إلى كتب، إلى أفلام، حتى تشوه صورة العدو، هم شوهوا بأنفسهم، وأنا أقول دائماً:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ)

[سورة الأنفال الآية : 36]

الإنسان إذا كان بعيداً عن الله يخسر الحكمة، ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، وعند بعض الصحابة الكرام أن قوله تعالى:

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ)

[سورة العنكبوت الآية : 45]

قال ابن عباس: "ذكر الله لك وأنت تصلي أكبر من ذكرك له"، إنك إن ذكرته أديت واجب العبودية، لكن إذا ذكرك الله منحك الحكمة، منحك الرضا، منحك الأمن، منحك القوة، منحك النصر، منحك التوفيق، ثمار الصلاة لا يعلمها إلا من عرف حقيقة الصلاة، فالذي أراه أنا واضحاً أننا من خلال هذه الحرب التي قام بها اليهود أنفسهم، وقتلوا النساء والأطفال بأحدث الأسلحة، أنهم شوهوا سمعتهم في

العالم كله، وأننا لو دفعنا المليارات المليرة لا نستطيع أن نعريهم كما عرّوا أنفسهم، هذا نوع من أنواع النصر.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم يأتي معنا إساءة الوجه التي حدثنا عنها القرآن الكريم، فعندما نعلم أن العواصم الأوربية وحتى العربية، السيدة ليفني وزيرة الخارجية الصهيونية التي أعلنت عن نية العدو الصهيوني حربه على غزة من قاهرة المعز، ومن بلد عربي مجاور وشقيق هكذا كان يجب أن يكون، هذه تغلق الآن الأبواب في وجهها في بريطانيا، فتهرب من مطار هيثرو تحت جنح الظلام خوفاً من الاعتقال، ومجموعة من ضباط جيش الاحتلال الصهيوني يقررون، وتأتي إليهم الأوامر ألا يغادروا إلى لندن حتى لا يتم إلقاء القبض عليهم بتهمة ارتكاب جرائم حرب، هذه نقلة نوعية في العلاقة مع الكيان الصهيوني، عندما كانت تفتح لهم الأبواب، والأماكن، والإعلام، وغير ذلك.

حرب غزة حصدت المنافقين و كشفتهم :

الدكتور راتب :

أستاذ أحمد هناك شيء دقيق جداً، حديث شريف يقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنها تبير المنافقين))

[الديلمي عن علي]

العملاء ظهروا، والمنافقون ظهروا، والذين هم مع العدو ظهروا، ظهروا بشكل صارخ، ظهروا بشكل فضحوا به، من دون هذه الحرب يختلط على المتابع للأخبار من كان مخلصاً لهذه المقاومة، ومن كان عميلاً للعدو، هذه الحرب التي ظهرت في غزة حصدت المنافقين، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام:

((لا تكرهوا الفتنة في آخر الزمان فإنها تبير المنافقين))

[الديلمي عن علي]

الذين وقفوا مع العدو، والذين دعموا العدو، والذين اتصلوا بالعدو، أن تابع حربك وانهِ الموضوع كلياً كشفوا.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم أفهم من كلامك أن العميل والمنافق الذي قصدته ليس فقط الذي يدل العدو على البيت، أو يلقي قرصاً ممغنطاً، أيضاً من كتب مقالة، أو أفتى فتوى، أو تحدث بمجلس، كان مثبطاً ومؤيداً للعدو في عدوانه، هذا أيضاً ينطبق عليه أن الله عز وجل كشفه، لذلك قال البعض في معركة الفرقان: إنها

الكاشفة والفاضحة، لأنها كشفت وفضحت كثيراً ممن كان قد مضى عليه أعواماً يتمثل فيها أنه مع أهل الحق، ثم فضحه الله عز وجل.

انهيار الجيش الإسرائيلي أحد أنواع النصر :

الدكتور راتب :

أستاذ أحمد بقي شيء واحد وهو أن هذه الصورة المرعبة للجيش الإسرائيلي، هذا الجيش الذي لا يقهر قهر، هذا الجيش الذي لا يهزم هزم، هذا الجيش بتصريح قادته لم ينتصر، فأنا أعتقد أن انهيار هذه الصورة الكبيرة، انهيار هذا الوهم الكبير، أحد أنواع النصر، الحقيقة مظاهر النصر التي تحققت في حرب كثيرة جداً لا تغيب عن المتابع، ولا عن المتأمل، ولا عن المتبصر، ولكن يغيبها من كانت مصلحته بانتصار العدو.

الأستاذ أحمد :

سيدي الكريم أريد أن أختم ونحن نتحدث عن النصر ودلائل النصر ومظاهره بالشرطين الذين سمعتهما منك أثناء حرب غزة، أن من شروط النصر الإيمان.

من شروط النصر الإيمان بالله و إعداد العدة المتاحة :

الدكتور راتب :

الإيمان الذي يحملك على طاعة الله، ليس أي إيمان، الإيمان الذي يحملك على طاعة الله، والإعداد بقدر ما تستطيع، فإذا آمنت إيماناً حملك على أن تستقيم، إذا آمنت باليوم الآخر إيماناً حملك على ألا تؤذي مخلوقاً، وإذا أعددت للعدو ما تستطيع، فقد حققت شرطي النصر، وعندئذ النصر محقق وفق قوانين الله عز وجل.

الأستاذ أحمد :

إيماناً وإعداد أما كلمتكم الأخير في ختام هذا اللقاء كعالم من علماء الأمة، وداعية إلى الله عز وجل لمن يبنون الجدر الفولاذية، وجدر الموت والعار على حدود أخوانهم في غزة، ماذا يقول الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي؟

مواجهة الله مكر الأعداء بتدبير حكيم يبطل قوتهم :

الدكتور راتب :

أنا أنتظر مفاجأة من الله لخرق هذا الجدار وليست على الله ببعيد.

الأستاذ أحمد :

كما كنا نتصور أن خروج العدو الصهيوني من قطاع غزة حلم بعيد المنال، ثم يسره الله عز وجل، نسأل الله عز وجل أيضاً أن يفتح على المجاهدين باب الرحمة، والسلاح، والمال، من دعاء أخواتهم من مشارق الأرض ومغاربها.

الدكتور راتب :

قال تعالى:

(وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)

[سورة الأنفال الآية : 30]

مكر الله تدبيره، فالله عز وجل يواجه مكر الأعداء بتدبير حكيم يبطل قوتهم.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس